مجلة الرائد

العدد : ١٩٨ الموافق في محرم ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٥ ميلادي

عنوان المقال : غراس الشر	بقلم : أ. أسامة

يقف كثير من المسلمين في حيرة مذهلة لا يعرفون ماذا حلّ بهم حتى غدوا في مؤخرة ركب المجتمعات البشرية القائمة اليوم ، بل هم في تراجع دائم لا يخرجون من محنة إلا وتحل بهم أخرى ، وما ينتهون من آثار مصيبة حتى تنزل بهم غيرها . تباعدت أمصارهم بعضها عن بعض ، وتباينت أفكارهم ، وتشعبت آراؤهم ، وتنازع قادتهم ، وتدخل في شؤونهم أعداؤهم ، شتتتهم العصبيات ، وفرقتهم المصالح ، ومزقتهم المراكب التي يمتطونها ، ووزعتهم المبادئ التي دخلت عليهم ، وباعدت بينهم المناهج التي يتبنونها ، والتي وضعها البشر .

ترى فئة من المسلمين ، وهي التي نالت شيئاً من الوعي ، أن وضع المسلمين الحالي هو نتيجة بعدهم عن دينهم الذي فيه عزة شأنهم ، وأساس قوتهم ، وأدى هذا البعد إلى موالاة بعضهم الكفار ، ومظاهرة بعضهم الآخر لهم ، واعتمادهم عليهم . ولن يصلح أمر هذه الأمة الإسلامية إلا بما صلح عليه أولها ، وهو العودة إلى شرع الله تعالى وسنة نبيه ﷺ عودة صادقة مخلصة ، غير أن هذه الفئة لا تبحث فيمن يعيق هذه العودة ، ويحول دون التخطيط لذلك ، ويمنع وضع المناهج التي تؤدي إلى تلك العودة ، بل يقف حائلاً دونها . فلو بحثوا لوجدوا أن غراس الشر هم سبب البلاء ومصدر الداء .

وترى فئة ثانية أن ما حل بالمسلمين من أوضاع متردية إنما يرجع إلى المستعمرين الذين أحلوا البوار بالأرض التي دخلوها ، وأذاقوا أهلها الويلات ، وقد خربوا الاقتصاد ، ونهبوا الثروات ، وهدموا الحياة الاجتماعية ، ونشروا الفساد ، وقد نسيت هذه الفئة ، أو لم تنتبه إلى أن هذه الأعمال إنما قامت على أيدي أولئك الذين بذرهم المستعمرون من بذور الشر ، حتى نمت وترعرعت فكانت غراساً ، زرعها متعهدوها في التربة التي اختاروها فأثمرت ، فكانت ثمارها لمن تعهدها ، وكانت أشواكها لأهل الأرض التي نمت فيها .

وهناك فئة ثالثة ولكن لا يُؤبه لها أبداً ، لأنها تُعد تابعة لغراس الشر ، وتضم هذه الفئة المنافقين من أبناء البلاد ، وقد أغرتهم مادية المستعمرين ، وبهرتهم مفاسدهم ، فأحبوها وأحبوا أن ينهلوا منها ويغبوا ما أمكنهم ذلك في سبيل إرواء شهواتهم ، والتمرغ في أوحال الرذيلة ، إضافة إلى أصحاب المصالح والذين يحبون الرفعة حيث صادتهم غراس الشر فضمتهم إلى جماعتها ، فيهم إذن من أسباب تردّي الأوضاع في ديار الإسلام ، ومن أسباب البلاء والشقاء وما تعاني الأمة اليوم . أما هم فيرون أن

مجلة الرائد

العدد : ١٩٨ الموافق في محرم ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٥ ميلادي

عنوان المقال : غراس الشر	بقلم : أ. أسامة

السبب هو الإحجام عن الحياة المادية التي يعيشها اليهود والنصارى ، والأخذ بكل ما فيها من إيجابيات وسلبيات ، لأنها نسيج كامل ، لا يترك منها شيء سواء أكان الجانب العلمي أم الاجتماعي أم الاقتصادي أم السياسي . ونقول إن هذا الرأي الذي تطرحه هذه الفئة إنما هو نتيجة الهزيمة النفسية وعقد النقص المعشعشة في عقولهم .

فالسبب الرئيسي في تأخر المسلمين اليوم إنما يعود إلى غراس الشر الذين غُرسوا في الأمصار الإسلامية ، وهم بعيدون عنها ، فلا يدينون بعقيدة أهلها ، وإن كانوا يتظاهرون بذلك ، ولا يرجعون في أنسابهم إلى نسب سكانها ، وإن ادعوا ذلك ، وربما نسبوا أنفسهم إلى آل البيت زيادة في التعمية ، أو لتكون لهم مكانة عند عامة المسلمين ، الذين يحترمون آل البيت ويقدمونهم على غيرهم تكريماً لرسول الله ﷺ ، وهذا جهل بالإسلام ، الذي لا يقيم للقرابة أثراً مع اختلاف العقيدة ، فلما دعا نوح ربه لإنقاذ ابنه الذي أبى الإيمان جاءه الجواب : { **إنه ليس من أهلك** } فالصلة والوشائج كلها بالعقيدة والإيمان لا بالنسب والأصل { **ونادى نوح ربه فقال ربّ إنّ ابني من أهلي وإن وعدك الحقُ وأنت أحكم الحاكمين ۞ قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألنِ ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين** } [هود:٤٥-٤٦] .

ورُبّ قائل يقول : تساوت مساوئ الغراس وشرور نبتات البيئة الأصلية حتى يصعب التمييز بينهما للصلة والتعاون ، وما دامت الأنساب لا تُقدم ولا تؤخر فلندع الغراس وشأنها ولنشمر عن ساعد الجد للإصلاح ، غير أن هناك فرقاً بين الغرسة الغريبة المزروعة لهدف ، والموضوعة لمخطط ، المليئة حقداً من ذاتها ، وبين نبتة أصابها طارئ فامتلأت شراً ، فقد يزول الطارئ ، أو تعود إلى رشدها من تأثير التربة أو ماء البيئة ، فأمر الرجوع إلى الأصل قائم ، مثله كمثل الأمل في برء العضو الذي ألم به مرض طارئ ، على حين لا أمل ولا فائدة من جرثومة المرض الغريبة عن العضو ، وإن اتخذت شكلاً كشكل كريات الدم البيضاء أو الحمراء ، ولا بد من قتل الجرثومة في سبيل عودة الجسم إلى حالته الطبيعية من السلامة والصحة .